بدايات الايديولوجية الاستيطانية الصهيونية في فلسطين

The beginnings of the Zionist settlement ideology and its impact on the Arab countries

علي جبار درويش

Ali Jabbar Darwish

Mustansiriyah University

الجامعة المستنصرية كلية التربية

ali.jabbar89@uomustansiriyah.edu.iq

مستلخص

بما أن الفكر الاستيطاني الصهيوني يمثل الإطار الأشمل لمجمل السلوك السياسي للكيان الصهيوني على المستويين الداخلي والخارجي، فأن التعرف على مضمون هذا الفكر يمكن المعنيين العرب من تلمس توجهات السياسة (الاسرائيلية) حيالهم، والحد من خطورتها على امنهم الوطني والقومي.

وقد جاء هذا البحث كمحاولة لتلمس جوانب من الخطر الذي يمثله الفكر الاستيطاني الصهيوني المعاصر وتطبيقاته على دول العربية سوريا، لبنان، الاردن، مصر، بعد ان تسبب هذا الفكر وتطبيقاته في قضم أرض فلسطين وأراض عربية أخرى ، ومما لاشك فيه، إن الخوض في موضوع من هذا القبيل له مسوغاته، التي يمكن تشخيصها بالشكل الآتي:.

١- الخطورة التقليدية التي يمثلها الفكر الاستيطاني الصهيوني المحرك للسياسة الإسرائيلية على دول الطوق العربية.

٢- ترافق تلك الخطورة التقليدية مع معطيات سياسية جديدة، لعل في مقدمتها تبلور نظام دولي جديد قد أسس على أنقاض تفكك الاتحاد السوفياتي.

٣- تدفق موجات من اليهود السوفيات الى الكيان الصهيوني، والتي من المتوقع أن تبلغ نحو مليون مهاجر حتى نهاية القرن العشرين، الأمر الذي قد يهدد سلامة ووحدة أراضي دول الطوق العربية في المستقبل المنظور.

٤- انطلاق مفاوضات التسوية العربية الاسرائيلية منذ عام ١٩٩٢ وما آلت اليه من توصل بعض الحكومات العربية الى معاهدات مع الكيان الصهيوني، الأمر الذي يطرح المسألة من جديد ، من حيث هل تنهي تلك المفاوضات والمعاهدات الخطورة التي يمثلها الفكر الاستيطاني الصهيوني على دول الطرق العربية.

ولكي نلم بأبعاد المشكلة المطروحة ، فقد تم تقسيم البحث الى ثلاث مباحث أساسيين هما :

المبحث الاول بدايات فكرة الاستيطان الصهيوني

المبحث الثاني دور الفكر الاستيطاني وتطبيقاته في نشوء الدولة الصهيونية على حساب الأراضي الفلسطينية.

المبحث الثالث دور الفكر الاستيطاني الصهيوني وتطبيقاته في التوسع على حساب دول الاقليمية العربية الكبرى .

الكلمات المفتاحية : الصهيونية ، الفكر ، فلسطين ، الاستيطان ، الكيان

Abstract

Since the Zionist settlement ideology represents the most comprehensive framework for the entire political behavior of the Zionist entity at the internal and external levels, identifying the content of this ideology enables the concerned Arabs to sense the trends of (Israeli) policy towards them, and to limit its danger to their national and national security.

This research came as an attempt to sense aspects of the danger posed by the contemporary Zionist settlement ideology and its applications on the Arab countries of Syria, Lebanon, Jordan, and Egypt, after this ideology and its applications caused the

erosion of the land of Palestine and other Arab lands. There is no doubt that delving into a subject of this kind has its justifications, which can be diagnosed as follows:

١- The traditional danger posed by the Zionist settlement ideology that drives Israeli policy on the Arab surrounding countries.

٢- This traditional danger is accompanied by new political data, perhaps foremost of which is the crystallization of a new international system that was founded on the ruins of the disintegration of the Soviet Union.

٣- The influx of waves of Soviet Jews to the Zionist entity, which is expected to reach about one million immigrants by the end of the twentieth century, which may threaten the safety and territorial integrity of the Arab border states in the foreseeable future.

٤- The start of the Arab-Israeli settlement negotiations since 1992 and what resulted from some Arab governments reaching treaties with the Zionist entity, which raises the issue again, in terms of whether these negotiations and treaties end the danger posed by the Zionist settlement ideology to the Arab border states.

In order to grasp the dimensions of the problem at hand, the research was divided into three main sections:

The first section is the beginnings of the Zionist settlement idea

The second section is the role of settlement ideology and its applications in the emergence of the Zionist state at the expense of the Palestinian territories

The third section is the role of Zionist settlement ideology and its applications in expansion at the expense of the major Arab regional states.

Keywords: Zionism, ideology, Palestine, settlement, entity

المقدمة

يشكل الاستيطان الصهيوني حجر الزاوية في الفكر الصهيوني والقاعدة التي قامت عليها الدولة العربية اصلاً وتالياً الاساس الذي تعتمد لغرض فرض الامر الواقع الاحتلالي على توسعاتها العسكرية المتتالية ويختلف الاستيطان الصهيوني عن اشكال الاستيطان الاستعماري التي عرفها العالم في العصر الحديث كلها لأنه يستند في تسويغ وجوده على فلسفة ذرائعية وادعاه ديني كما يعتمد سياسة الامر الواقع التي تساندها القوة العسكرية .

وطول مراحل الصراع شكل الاستيطان وفي الوقت نفسة الوسيلة والهدف زضمن هذا المفهوم لن يكون مبالغاً وصف الاستيطان بانه صهيوني في حال العمل وبالخاصية المتميزة للاستيطان الصهيوني كونه لا يقتصر على عملية البناء بل يتلازم مع عملية هدم للمجتمع العربي القائم ، فان الاخطار ليست مرحلية بل تظل كاملة في المستقبل كذلك .

المبحث الاول

بدايات فكرة الاستطيان الصهيوني

من الممكن اعتبار مرحلة طرد اليهود من إسبانيا سنة ١٤٩٢، نتيجة من نتائج الصراع الديني القائم هنا بين اليهودية والمسيحية، فاليهود الذين طردوا من إسبانيا (وهم الذين عرفوا فيما بعد باسم اليهود السفارديم – نسبة إلى سفارد– (إسبانيا بالعبرية) ويطلق عليهم عامة اسم اليهود الشرقيين، الذين توجهوا إلى المناطق التي كانت خاضعة للحكم العثماني في أوروبا وآسيا، بينما وصل بعضهم إلى فلسطين (Jerys, 1976, p. 13)

كان اليهود في فلسطين، حتى منتصف القرن التاسع عشر، وقبل وصول طلائع المهاجرين الصهيونيين من روسيا ورومانيا إليها، أقلية ضئيلة بين السكان العرب، تعيش في نحو عشرة أماكن مختلفة من فلسطين. ويعود وجود اليهود في فلسطين في العصور الحديثة، إلى نهاية القرن الخامس عشر، أي بعد وصول السفارديم إليها . (Edited By A & Tolkowsky and S. Z. Abramov, 1952, p. 81)

ويبدو أن هذا الرقم قريب من التقدير العثماني، ذلك أن السلطات العثمانية، لم تقم بإحصاءات رسمية للسكان يمكن الاعتماد على نتائجها، لكن ومع ذلك، فقد بلغ عدد سكان فلسطين، وفقا للإحصاءات التقديرية في منتصف القرن التاسع عشر نحو نصف مليون نسمة، ٨٠٪ عرب مسلمون، و١٠٪ عرب مسيحيون، وربما ٥٪–٧٪ يهود .(Janet, 1973, p. 140)

ونظراً لقلة عدد اليهود في فلسطين، فقد أخذت الأفكار الصهيونية تتبلور خارج فلسطين والمنطقة العربية عموماً، منذ نهايات القرن الثامن عشر، وبدأت الدعوات لاستيطان فلسطين وتشجيع الهجرة اليهودية إليها، تظهر بوضوح. وفي هذا السياق، وضع زفي هيرش كاليشر (1795-1874) Kalisher H.Z كتاب "السعي لصهيون". وجاء فيه: إن خلاص اليهود لا يكون على يد مسيح منتظر، وإنما عن طريق الجهد البشري اليهودي، لتخليص أنفسهم بالمبادرة إلى بناء مجتمع يعتمد على ارتباط اليهودي بأرض يزرعها تكون بمثابة وطن قومي له، ولا يتم ذلك إلا في فلسطين(Hallaq, 1990, p. 35)

في سنة ١٨٨٢، وضع د.ليو بنسكر ١٨١٢-١٨٩١)[١] واسمه الحقيقي يهوذا لايب، كتاب التحرر الذاتي Auto Emancipation طالب فيه بحل المشكلة اليهودية، وقال: "أن اليهود أينما وجدوا ينظر إليهم على أنهم غرباء، ومن أجل ذلك كانوا يحتقرون، وأن التحرر الحقيقي هو في خلق قومية يهودية للشعب اليهودي، ليعيش هذا الشعب على أرض موحدة ومحدد."وطالب بنسكر بعقد مؤتمر يهودي عالمي، هدفه شراء أرض تستوعب استيطان ملايين عدة من اليهود، دون أن يحدد فلسطين مكانا لها (Jerys, 1976, p. 92)

وعملياً فقد بدأت الهجرة اليهودية من روسيا إلى فلسطين، سنة ١٨٨١، وكانت شديدة العنصرية وضعيفة التنظيم، وجاءت، تلك الهجرة، بعد اغتيال قيصر روسيا اسكندر الثاني في آذار (مارس) ١٨٨١، وكنتيجة لاشتراك يهود فيها تبعتها هجرات، اتجهت في غالبيتها العظمى إلى غرب أوروبا والولايات المتحدة، وهاجر بعضها إلى فلسطين، وأطلق اسم "هواة صهيون" أو "أحباء صهيون" حوفيفي تسيون Lovers of Zion على حركة المهاجرين اليهود من روسيا وبولونيا ورومانيا إلى فلسطين، وهم الذين أنشأوا المستوطنات اليهودية الأولى في البلد، وفق أسلوبهم السياسي، وذلك عبر الهجرة الأولى ١٨٨١-١٩٠٤ (.Jerys, 1976, pp. 376-379)

وفقاً للمصادر البريطانية، فقد تمكن اليهود منذ سنة ١٨٨٢، وحتى سنة ١٩١٤، من شراء ما مجموعه ٤٢٠,٦٠٠ دونماً من أراضي فلسطين. وكانت وسائط الشراء الأساسية، المؤسسات والأفراد الذين حصلوا على ٤٠٤,٢٠٠

[١] ليو بنسكر (١٨١٢-١٨٩١) كان طبيبًا وكاتبًا يهوديًا روسيًا، وأحد أوائل المفكرين الصهاينة الذين دعوا إلى إقامة وطن قومي لليهود. وُلد في الإمبراطورية الروسية لعائلة يهودية مستنيرة وتلقى تعليمه في جامعة موسكو. في البداية، كان يؤمن باندماج اليهود في المجتمعات الأوروبية، لكنه غيّر موقفه بعد موجة المذابح ضد اليهود في روسيا خلال سبعينيات القرن التاسع عشر، في عام ١٨٨٢، نشر كتابه الشهير "التحرر الذاتي" (Autoemancipation)، حيث أكد أن اليهود لا يمكنهم الاعتماد على الدول الأوروبية لمنحهم حقوقهم، بل يجب أن يسعوا لإنشاء وطن قومي خاص بهم. لم يحدد فلسطين كوجهة حتمية لكنه رأى ضرورة وجود أرض تجمع اليهود لحمايتهم من الاضطهاد ، ساهم بنسكر في تأسيس حركة "أحباء صهيون" وسعى إلى تنظيم هجرة اليهود إلى فلسطين، ليصبح أحد الشخصيات البارزة التي مهدت الطريق لظهور الحركة الصهيونية الحديثة بقيادة ثيودور هرتزل لاحقًا (الشريف، ١٩٨٦).

دونماً منذ الهجرة الأولى وحتى الحرب العالمية الأولى، والصندوق القومي اليهودي (الكيرن كايمت)، الذي حصل سنة ١٩١٤ على ١٦,٤٠٠ دونماً كما يوضحها الجدول رقم (١) الاستيطان الزراعي اليهودي ١٨٨٢-١٩١٤

جدول رقم (١)

العام	الأراضي المشتراة بواسطة الصندوق القومي اليهودي (بالدونم)	المستوطنات الزراعية بواسطة الآيكا والأفراد (بالدونم)	المجموع (بالدونم)	عدد المستوطنات	السكان
1882	—	25.000	25.000	5	500
1890	—	107.100	107.100	14	2.770
1900	—	220.70	220.700	22	4.950
1914	16.400	404.200	420.600	47	11.580

(Shabib, 1999)

المستوطنات اليهودية في فلسطين قبل انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول ١٩-١٨٩٧/٨/٢١ بازل –سويسرا كما يوضحها الجدول رقم (٢)

جدول رقم (٢)

المستوطنات اليهودية في فلسطين

الرقم	الاسم	سنة التأسيس
1	مكفيه يسرائيل	1870
2	بيتح تكفا	1878
3	روش بينا	1882
4	ريشون ليتسيون	1882
5	زخرون يعقوب	1882
6	يسودها هامعليه	1883
7	نس تسيونه	1883
8	عقرون (مزكيرت باتيه(	1883

9	غديره	1884
10	بيتر طوفيا	1887
11	بات شلومو	1889
12	ميئر شافيه	1889
13	مشمار هايردن	1890
14	رحوفوت	1890
15	الخضيرة	1890

(Shabib، ١٩٩٩)

الاستيطان في ظل الاحتلال البريطاني

كان واضحاً منذ إعلان الانتداب على فلسطين، بأن بريطانيا عازمة على تحقيق تصريح بلفور، وتهويد فلسطين تمهيداً لإنشاء الوطن القومي اليهودي. ولعل ما عُرف بمذكرة تشرتشل المؤرخة في ١٩٢٢/٧/١، يمثل أول إفصاح رسمي بريطاني في هذا الشأن. فقد نصت المذكرة، بوضوح على أن تصريح بلفور "غير قابل للتغيير"، حتى يكون للطائفة اليهودية، أفضل التوقعات للتنمية الحرة، وأن تقدم فرصة كاملة للشعب اليهودي لإظهار قدراته. ومن الضروري ضمان إنشاء وطن قومي يهودي، ضماناً دولياً والاعتراف رسمياً بأنه يستند إلى صلة تاريخية قديمة، ومن الضروري لأجل تطبيق هذه السياسة، من تمكين الطائفة اليهودية في فلسطين من زيادة عددها بالهجرة، بحيث لا تكون هذه الهجرة كبيرة، إلى حد يزيد، في أية ظروف كانت، على ما تكون عليه قدرة البلاد الاقتصادية –آنذاك– على استيعاب قادمين جدد (Great Britain Governmenty, 1922, p. 1920)

ووفقاً لهذا التوجه الرسمي، تتالت الإجراءات البريطانية، المساعدة على دفع المشروع الصهيوني في فلسطين إلى الأمام، وذلك على ثلاثة صعد أساسية، وهي :تسهيل الهجرة اليهودية، والتضييق على الفلاحين الفلسطينيين، ومنح الامتيازات الكبرى لليهود الصهاينة. وقد تم الاستناد، فيما كانت تسنه السلطات الانتدابية، على صك الانتداب خصوصاً في مادته الثانية والمتضمنة أن تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن وضع البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية، تكفل إنشاء الوطن القومي اليهودي، أما المادة الرابعة، فنصت على الاعتراف بالوكالة اليهودية، كهيئة ملائمة عمومية، تشير وتعاون في إدارة فلسطين، كما نصت المادة الحادية عشرة من الصك على أنه يجوز لإدارة البلاد أن تتفق مع الوكالة اليهودية على أن تقيم أو تستمر، بشروط العمل والإنصاف الأعمال والمصالح

العمومية، وترقي مرافق البلاد الطبيعية، حيث لا تتولى الحكومة هذه الأمور بنفسها (Great Britain Parlamantry paper , 1922).

تسهيل الهجرة اليهودية إلى فلسطين

منذ أن اعترفت سلطات الانتداب البريطاني بشرعية الوكالة اليهودية، أصبحت الهجرة اليهودية إلى فلسطين، تأخذ طابعاً قانونياً، ففي السادس والعشرين من آب (أغسطس ١٩٢٠) فرض أول قانون للهجرة إلى فلسطين، وبموجب هذا القانون، أُعطي المندوب السامي حق تحديد عدد المهاجرين، من آن إلى آخر، بناء عل ظروف ومتطلبات البلاد، وإصدار القواعد التي تسمح للفئات التالية الهجرة إلى فلسطين، وهي:

١. الأشخاص الذين تضمن المنظمة الصهيونية وسائل إعالتهم، لمدة عام.
٢. الأشخاص الذين تتوافر لديهم الموارد المستقلة، أو الذين يقدمون الدليل على قدرتهم على إعالة أنفسهم.
٣. رجال الدين الذين تتوفر وسائل إعالتهم في فلسطين (Esco Foundation For Palestine, 1947, pp. 33-339).

إلا أنّ التغيير الجدي في ميزان الهجرة اليهودية إلى فلسطين، بدأ منذ النصف الثاني من سنة ١٩٢٨، حيث سنّت حكومة الانتداب البريطاني قانوناً جديداً للهجرة، تم بموجبه تصنيف المهاجرين المسموح بدخولهم إلى البلاد، وقد اعتمد القانون الجديد الوضع الاقتصادي للمهاجر وحددت الفئات المسموح لها بالهجرة كما يلي: (Simpson, 1930, p. 172)

- الأشخاص الذين يملكون مبلغاً لا يقل عن ألف جنيه إسترليني، وعائلاتهم.
- ذوو المهن الذين يملكون ٥٠٠ جنيه على الأقل.
- الصناع الماهرون، الذين يملكون ٢٥٠ جنيهاً على الأقل.
- الأشخاص الذين لهم إيراد ثابت لا يقل عن أربعة جنيهات في الشهر.
- الأيتام القادمون إلى ملاجئ في فلسطين.
- الرجال والنساء الذين يتعاطون الأشغال الدينية والمضمونة معيشتهم ومعيشة عائلاتهم.
- الطلبة المضمونة معيشتهم.
- العمال من الرجال والنساء.
- الأشخاص الذين يعتمدون في معيشتهم على أقرباء لهم في فلسطين، وكان هؤلاء الأقرباء بحالة تمكنهم من إعالتهم.

ورغم أن هذا القانون يسمح بهجرة أعداد كبيرة، فقد تمكنت الحركة الصهيونية من التحايل عليه، وإدخال المزيد من المهاجرين، وكان من شأنه إحداث خلل جديد في البناء الديمغرافي الفلسطيني، الأمر الذي أدى بدوره إلى وقوع هبة ١٩٢٩.

واتخذ التحايل على القانون وسائل وطرائق مختلفة، منها دخول فلسطين، بعد استيفاء الشرط المالي، من الفئات (أ، ب، ت)، ومن ثم إعادة المبلغ إلى الخارج، لإدخال مهاجرين جدد.

وكذلك دخول البلاد لمدة عام، وعدم الخروج منها، فضلاً عن الزواج الصوري ما بين يهود من خارج فلسطين وداخلها، إضافة إلى انتحال صفة رجال الدين استيفاء لاشتراط هذه الفئة من المهاجرين. وإلى جانب تلك الطرائق، كانت الهجرة السرية، وهو ما أشار إليه تقرير (لجنة بيل Peel الملكية)[٢] بوضوح، فقد ورد في التقرير: "إن الهجرة اليهودية غير المشروعة، كانت تسير مع الهجرة المشروعة، جنباً إلى جنب، وتتم بدخول البلاد خلسة واجتناب مراكز المراقبة على الحدود، أو بقاء المسافر، الذي دخل البلاد بصورة مشروعة في البلاد، بعد انتهاء المدة المصرح بها، أو بزواج صوري (Jeffries, 1939, p. 749)

من جهة أخرى، فقد سمح للوكالة اليهودية، وفقاً لإجراءات الانتداب، ممارسة دور كبير في تشجيع هجرة اليهود، والإشراف عل اختيارهم، فكانت تصاريح الهجرة تسلم إلى الوكالة اليهودية التي توزعها على مكاتبها في الخارج، دون أي إشراف أو رقابة. كما منحت كذلك حق اعتبارها صاحب عمل، وتمكنت بذلك من جلب المزيد من العمال اليهود على ضمانتها، وبذلك، بلغ عدد المهاجرين سنة ١٩٢٢، (٧٨٤٤) مهاجراً منهم (٣٣١٠) عمال، وبلغ عدد المهاجرين سنة ١٩٢٥ (٣٣٨٠١) منهم (١٦١٦١) عاملاً (Al-Jader, 1979, p. 121).

وفي٣٠ / ١٠ / ١٩٣٢ عندما اصبح العراق عضوا في عصبة الامم بعد ان قدم تصريحا الى مجلس العصبة بتاريخ ٢٨ / ١ / ١٩٣٢ تضمن تعهدات الحكومة العراقية بمنح الحماية والتسهيلات لليهود والاقليات الدينية الموجودة في العراق (القيسي، ٢٠١٣، صفحة ٨٢٥)

---

[٢] لجنة بيل (Peel Commission) هي لجنة ملكية بريطانية تشكلت في عام ١٩٣٦ للتحقيق في أسباب الاضطرابات العربية في فلسطين خلال الثورة العربية الكبرى (١٩٣٦–١٩٣٩). سميت باسم رئيسها اللورد ويليام روبرت بيل. قدمت اللجنة تقريرها في يوليو ١٩٣٧، واقترحت تقسيم فلسطين إلى دولتين: يهودية وعربية، مع إبقاء القدس تحت الانتداب البريطاني. رُفض التقرير من قبل العرب بشكل كامل، بينما قبلته القيادة الصهيونية بشكل جزئي. كان التقرير نقطة تحول مهمة في تاريخ الصراع العربي–الإسرائيلي. (Bar–Yosef, 2009)

جدول رقم (٣) يوضح عدد الهجرات من عام (١٨٨٢ – ١٩٤٨)

موجات الهجرة	السنوات	عدد المهاجرين
الهجرة الأولى	١٨٨٢–١٩٠٣	٢٠٠٠٠–٣٠٠٠٠
الهجرة الثانية	١٩٠٤–١٩١٤	٣٥٠٠٠–٤٠٠٠٠
الهجرة الثالثة	١٩٢٤–١٩٣١	٨١٠٠٠
الهجرة الخامسة	١٩٢٣–١٩٤٨	٢٦٥٠٠٠

ان هذه الهجرات جميعاً كانت ذات طابع اوربي ، وقد ساهمت في تأسيس(الدولة) وخلق مؤسساتها السياسية والاقتصادية والثقافية (ابراهيم، ٢٠٠٦–٢٠٠٧، صفحة ١٨٠)

المبحث الثاني

أولًا: دور الفكر الاستيطاني الصهيوني وتطبيقاته في نشوء الكيان الصهيوني

عند بداية النشاط العملي للحركة الصهيونية صوب تأسيس الدولة الصهيونية، لم تكن قد برزت بعد أي اتجاهات فكرية أو أي برامج لتكوين أحزاب سياسية متميزة، بمواقف مغايرة لسياسة المنظمة الصهيونية. لذلك كان تعبير الصهيونية العمومية مرادفاً للصهيونية ذاتها. إذ لم يكن لأتباع الصهيونية العمومية أي برنامج اقتصادي اجتماعي، بل كان همهم الأساس ترويج الفكرة الصهيونية ذاتها، أي إقناع الجماهير اليهودية بضرورة النزوح عن بلدانهم الاصلية، والهجرة الى فلسطين واستيطانها، من دون الخوض في البرامج التفصيلية بشأن مستقبل المشروع الصهيوني، لأن ذلك من وجهة نظر الصهيونية العمومية سيكون على حساب الفكرة الاساس (qahwaji, 1976, pp. 36-37).

ومن الجدير بالذكر، أنه منذ بداية نشاط الحركة الصهيونية، تميز فيها اتجاهان مختلفان نسبياً،

اصطلح على تسمية أحدهما «الصهيونية السياسية»، والآخر «الصهيونية العملية».

فيما يتعلق «بالصهيونية السياسية»، يعد «تيودور هرتزل» أول دعاتها. إذ أصدر كتابه الموسوم

«الدولة اليهودية»، واصفاً إياه بأنه: (محاولة لإيجاد حل عصري للمسألة اليهودية) (Herzl, 1946) وسارع الى تصدير التمهيد الذي وضعه للكتاب بالعبارة الآتية: "إن الفكرة التي عالجتها وبسطتها في هذا الكراس هي فكرة قديمة جداً، إعادة بناء الدولة اليهودية". وفي هذا الصدد نجده قد أكد على أن هجرة اليهود واستيطانهم فلسطين سيقضي على ظاهرة العداء للسامية. وذهب (ماكس نورداو)[٣] نحو هذا المنحى، عندما أكد على أن الصهيونية الحديثة تختلف عن الصهيونية القديمة بكونها سياسية وليست كالأخرى دينية . صوفية، فهي لا تؤمن بمجيء المسيح المنتظر، ولا تتوقع العودة الى فلسطين بمعجزة، إنما بالجهد الذاتي، مؤكداً على أنه بالعودة الى فلسطين فقط تتخلص الأمة اليهودية من الكراهية والاضطهاد (nur daw, 1970, p. 22).

وعموماً، يرى دعاة الصهيونية السياسية، أنه يتوجب على الحركة الصهيونية، أولا وقبل كل شيء آخر، أن تسعى الى الحصول على ضمانات سياسية واعتراف علني من دولة كبرى أو مجموعة دول بسيادة المنظمة الصهيونية على منطقة ما، وحقها في إقامة دولة لليهود فيها، وبعد ذلك فقط تبدأ عملية نقل اليهود من بلدانهم، وتوطينهم في تلك الدولة. وكان واضحاً ان زعماء الصهيونية السياسية قد رسموا تحركهم باتجاه المشروع الصهيوني على هذا الأساس أما دعاة الصهيونية العملية، ، فقد كانوا ، بخلاف دعاة الصهيونية السياسية ، يطالبون بتشجيع الأستيطان اليهودي في فلسطين مهما كانت الظروف، ثم السعي، في الوقت نفسه الى الحصول على ضمانات دولية لأقامة دولة يهودية في هذا البلد .

لذلك، نجد أن (جابونتسكي)[٤] يرى بأن الاستيطان اليهودي في فلسطين، سيعمق الشعور القومي اليهودي (المتفوق) وقدم تفسيره هذا لمعنى الاستيطان في المؤتمر الصهيوني السادس عشر سنة ١٩٣١، عندما قال: "إن الاستيطان يعني قيام دولة يهودية قومية، تسيطر عليها الأغلبية اليهودية المتفوقة..."، وأضاف قائلا: "بأن الاستيطان اليهودي في فلسطين سيمثل الحل العملي للمسألة اليهودية".

---

[٣] **ماكس نورداو (بالمجرية: Nordau Miksa)** (ولد سيمون ماكسميليان سودفلد؛ ٢٩ يوليو ١٨٤٩ – ٢٣ يناير ١٩٢٣) كان زعيمًا صهيونيًا، وطبيبًا، وكاتبًا، وناقدًا اجتماعيًا، شارك في تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية عام ١٨٩٧ إلى جانب تيودور هرتزل، كان الرئيس أو نائب الرئيس للعديد من المؤتمرات الصهيونية ،

[٤] **فلاديمير جابوتنسكي (١٨٨٠–١٩٤٠)** كان قائدًا صهيونيًا ومفكرًا وكاتبًا روسي الأصل، أسس الصهيونية التصحيحية التي دعت إلى إقامة دولة يهودية بالقوة العسكرية. شارك في تشكيل الفيلق اليهودي خلال الحرب العالمية الأولى، ثم أسس المنظمة العسكرية القومية (إيتسل). عارض التعاون مع بريطانيا وانتقد سياسات الحركة الصهيونية الرسمية، مما جعله رمزًا للجناح القومي المتشدد في الصهيونية.

ووجد (حاييم وايزمان)[٥] بأن الأستيطان في فلسطين سيسهم في تحرير اليهود ويدعم دورهم العالمي، وقد قال بهذا الصدد: «ان اليهود لا يستطيعون أن يكونوا سادة مستقبلهم، ويشاركون في التقدم العالمي إلا اذا تمكنوا من الهجرة والأستيطان في بلدهم الحر الذي يملكونه، وأن هذا الوطن سيسهم في حفظ الكفاءات اليهودية من الضياع (Barakat, 1985, p. 22) وقد ارتبط نشاط الصهيونية العملية ودورها الأساس في عملية تنفيذ الأفكار الأستيطانية. بمنظمات الجباية، وصناديق الأموال المخصصة لتمويل هذا المشروع، فضلا على النشاط السياسي المتمثل في القيام باتصالات مع الحكومات الأوربية، للحصول منها على تأييد رسمي وعلني لأهداف مشروعها في إقامة كيان سياسي يهودي في فلسطين (Al-Jarbawi, 1986, p. 2).

ويلاحظ أن قادة الصهيونية العملية قد أنصرف ذهنهم السياسي الى أن هذا النشاط بطبيعته لم يكن يتطلب إعداد تنظيمات شعبية أو العمل بين الجماهير اليهودية وإعدادها للانتقال الى فلسطين، باحتساب ان اللاسامية ستتكفل بذلك كله، وأنه بمجرد الحصول على امتياز من تركيا ومن الدول الأوربية الرئيسة على إعلان التأييد والتعهد بالحماية، فسيجري نقل ملايين اليهود الى فلسطين في مدة وجيزة. غير ان الأمور لم تكن تجري على هذا المنوال، فالأمر لم يكن مجرد الحصول على تأييد أو امتياز فحسب، وإنما مسألة الحصول على تأييد اليهود أنفسهم أيضاً، اذ جاءت المعارضة الأساسية لمشروعهم من الأوساط اليهودية ذاتها ،وفي ضوء ذلك، كان من الطبيعي أن تلجأ الحركة الصهيونية، كحركة ذرائعية، الى التمويه، ولبس أثواب زائفة، لكي تتمكن من التكيف مع أوضاع التجمعات اليهودية والاتجاهات الدينية والفكرية السائدة فيها، بقصد تجاوز المعارضة اليهودية واحتوائها ، وضمن هذا التوجه، بذلت الحركة الصهيونية جهوداً استثنائية من أجل تأطير النزعة الاستيطانية. بمسوغات فكرية، بغية جذب اليهود نحو هذه الفكرة، ودفعهم للعمل من أجلها، ولعل أبرز هذه الأطر كانت قد تمثلت بما يلي :

١- الإطار الديني للاستيطان:

لقد بذلت القيادات الصهيونية منذ بداية نشاطها جهوداً كبيرة بهدف أزاله العقبات التي يمكن لها أن تعيق انتشار الفكرة الصهيونية في الأوساط اليهودية المختلفة. وكان واضحاً لقيادة الحركة الصهيونية أن استمالة رجال الدين اليهود الى صف الدعوة الصهيونية يسهل عليهم استخدام الطروحات الدينية للترويج لمقولة (الأمة اليهودية) وإزالة الفوارق ما بين الصهيونية كحركة سياسية، واليهودية كديانة وذلك لخلق رأي عام مؤيد لأهداف المشروع

---

[٥] حاييم وايزمان :رئيس منظمة الصهيونية العالمية وأول رئيس لإسرائيل، كان متخصصا في الكيمياء، ووهب حياته وعلمه لخدمة شعبه، فعمل على رأب الصدع بين مختلف الفئات اليهودية، وجعل همه الأول إقامة دولة تلم شتات اليهود وتحمي هويتهم، ولو على أنقاض الآخرين، وكانت له اليد الطولى في إصدار وعد بلفور. (خضر، ٢٠٠٩)

الاستيطاني الصهيوني في أوساط الأقليات اليهودية في أوربا والولايات المتحدة الأمريكية، تحت شعار (العودة الى صهيون وأرض الميعاد).

وعلى هذا الاساس، قامت الحركة الصهيونية بأنشاء حركة أصولية "مزراحي"، طرحت أفكاراً تتلاءم والفكر الأستيطاني الصهيوني، مثل البعث القومي لشعب إسرائيل، والالتزام بالتوراة والتعليم الديني، والتراث اليهودي، فضلا على تنكرها للطروحات الأصولية التي طرحتها التيارات الأصولية المناوئة للصهيونية ولفكرها الاستيطاني، والتي جسدتها بشكل خاص منظمة "أغودات إسرائيل" (Issa, 1995)، القائلة : بأن العودة الى صهيون هي عودة روحية، تتم بأراده الهية، وأن أي جهد بشري، يبذل لهذه الغاية هو ضرب من الألحاد ، ومخالفة للإرادة الالهية .(qahwaji, 1976, p. 7)

ويستمد التيار الأصولي الذي أنشأته الصهيونية من بعض الحاخامات اليهود ، الذين ذهبوا نحو هذا المذهب، حتى قبل انعقاد المؤتمر التأسيسي للمنظمة الصهيونية العالمية ، وكانت أولى الشخصيات التي عبرت عن هذا الاتجاه الحاخام (يهودا القلعي١٧٩٨ –١٨٧٨م)[٦]، الذي ذكر في كتابه (اسمعوا يابني اسرائيل) عام ١٨٤٣ مايلي: "لقد أمر الله تبارك اسمه بأن تتم عودتنا عن طريق يقظتنا ولكي نزيد من قيمتنا لديه، وعندما يرى الله .. رغبتنا في التوبة تمجيد لأسمه... سيرسل لنا نجدته، ويفتح الباب على مصراعيه، ثم يزيدنا ويرسل المسيح الملك... ولهذا لايمكننا الأنتظار حتى يظهر المسيح... ويعيدنا الى أورشليم . القدس ... هذه أفكار زرعها الشيطان في قلوبنا لكي يحجب عنا هذه النعمة .... (Jerys, 1976, p. 72) وبذلك، يتضح أن (القلعي) كان قد دعا صراحة الى بذل نشاط خاص لأعاده اليهود الى فلسطين، وهاجم علناً الاجتهادات المناوئة لآرائه والتي كانت سائدة حتى ذلك العصر.

أما المفكر الآخر، فهو الحاخام (تسفي هيرش كاليشر ١٧٩٥–١٨٧٤)[٧]، الذي رأى، مثل بقية الحاخامات، أن العلاقة ما بين اليهود وارض اسرائيل والتوراة هي علاقة الهية أزلية لايمكن فصمها. وهو كأقرانه رأى أن هجرة

---

[٦] **يهوذا القلعي** (١٧٩٨ – ١٨٧٨) كان حاخامًا يهوديًا من البلقان ويعتبر من أوائل المفكرين الصهاينة. وُلد في منطقة بوسنيا العثمانية، وكان حاخامًا في مدينة زيمون (التي تقع حاليًا في صربيا). اشتهر بتطوير أفكار تدعو إلى عودة اليهود إلى أرض إسرائيل استنادًا إلى تفسير ديني تقليدي. في كتابه "إعلان صهيوني"، دعا إلى استعادة اليهود لأرض إسرائيل دون انتظار المجيء المسيحي، مؤكدًا على ضرورة العمل من أجل العودة إليها بناءً على واجب ديني. يُعتبر الكالي من الرواد الذين ساهموا في تمهيد الطريق للحركة الصهيونية الحديثة. (عبد الوهاب، ١٩٩٧)

[٧] **تسفي هيرش كاليشر (Zvi Hirsch Kalischer)** هو حاخام يهودي ألماني ومفكر صهيوني مبكر، ولد في عام ١٧٩٥ وتوفي في عام ١٨٧٤. يُعتبر أحد الرواد الأوائل للصهيونية الحديثة، حيث دعا إلى عودة اليهود إلى أرض إسرائيل (فلسطين) واستيطانها كجزء من تحقيق الخلاص اليهودي ،كان كاليشر يؤمن بأن الخلاص اليهودي لا يجب أن ينتظر تدخلًا إلهيًا مباشرًا، بل يمكن أن

اليهود الى (ارض . إسرائيل) واستيطانهم فيها يعد فريضة دينية ينبغي على اليهودي المؤمن تأديتها. بيد أن (كاليشر) أدخل تجديداً على تلك الآراء بدعوته اليهود الى أخذ زمام الأمور بأيديهم، والعمل على تحقيق تلك الفرائض بقواهم البشرية، اذ قال: «إن العقل والشريعة يلزمان كل يهودي بالعمل بشجاعة وعزم وقوة.. للأستيطان في أرض اسرائيل (Jerys, 1976, pp. 74-75) . ويبدو أن أهمية أفكار (القلعي) و (كاليشر) تكمن في كونهما منحا الشرعية الدينية للحركة الصهيونية الحديثة وازا لاعدم الثقة في الصهيونية من جانب اليهود ذوي النزعات الأصولية، فساعد ذلك على إقناعهم بعدم انتظار المسيح، والاشتراك بفعالية في تنفيذ المشروع الأستيطاني الصهيوني (Rabie, 1981, pp. 74-75). وبذلك، شكلت أرواهما مرحلة أولى لتيار فكري داخل الحركة الصهيونية، يستمد قوته من التعاليم الدينية التقليدية، ويمزج بينها وبين الوسائل السياسية الضرورية، لتحقيق الفرائض المنصوص عليها في تلك التعاليم من حيث علاقة اليهود بما يسمى (ارض اسرائيل)، ووجوب استيطانهم فيها. وقد تبلور هذا التيار، وازداد قوة، وعرف فيما بعد باسم «الصهيونية الدينية» أو «الأصولية الصهيونية»، التي استمر زعماؤها بإصدار الفتاوي الدينية من حين لآخر بشكل سهل على اليهود الأصوليين التعامل مع الصهاينة العلمانيين في مساعيهم لأقامه دولة يهودية في فلسطين عن طريق الهجرة والاستيطان. إلا أن فكرة ايجاد حركة أصولية صهيونية تأخذ على عاتقها استخدام الدين للترويج للدعوات الصهيونية، وتخلق جسراً ما بين الطروحات الدينية وهذه الدعوات، تعمل على احتواء الاتجاهات الاصولية المناوئة للصهيونية ودفعها نحو تغيير توجهاتها الفكرية والسياسية ووضعها ضمن المسار الصهيوني، أقول أن هذه الفكرة لم تأخذ طريقها الى التنفيذ العملي الا في المؤتمر الصهيوني الخامس عام ١٩٠١، الذي بحث أهمية تثقيف الشعب اليهودي بروح قومية – دينية ، وكان من نتاج ذلك، إنشاء حركة (مزراحي) الأصولية عام ١٩٠٢ على أيدي بعض الحاخامات الروس، حيث كان أهم أهدافها، القيام بنشاط ديني – ثقافي في الاوساط اليهودية المختلفة، يرتكز على المعطيات الآتية :

١– حمل الرسالة الصهيونية الى الجماهير اليهودية المتدينة، وإقناعها أن العمل الفعلي لعودة اليهود الى أرض إسرائيل، ليست مرتبطة بالاعتقاد اليهودي التقليدي حول عودة المسيح.

٢– إدخال مفهوم وحدة اليهود في أذهان اليهود المتدينين، وذلك لتشجيع الجهود المشتركة مع اليهود غير المتدينين لأعاده بناء الوطن (qahwaji, 1976, p. 168).

يتحقق من خلال الجهود البشرية والعمل العملي. في كتابه المشهور "دريشات ץ" (طلب صهيون)، الذي نُشر في عام ١٨٦٢، طرح فكرة أن اليهود يجب أن يأخذوا زمام المبادرة ويعملوا على استعمار الأرض المقدسة كخطوة نحو الخلاص ،كانت أفكار كاليشر مؤثرة في تطوير الفكر الصهيوني اللاحق، وقد ألهمت العديد من القادة الصهاينة الذين جاءوا بعده، مثل تيودور هرتزل، الذي يُعتبر مؤسس الصهيونية السياسية الحديثة(Myers, 1995)

من هنا، يمكن القول، أن المهمة التي أسندت الى الأصولية الصهيونية هي مهمة التربية الدينية، وإقناع اليهود بأن العودة الى (صهيون) تعد واجباً دينياً (Hammad, 1981, pp. 145-146)، والعمل من خلال التعليم الديني على فرض روح الاحساس بالعزلة الشاملة على اليهودي المتدين، وتلقينه بأن مسألة الاندماج بالشعوب الأخرى مخالف لقوانين الشريعة اليهودية .

ويلاحظ أن هذا التيار كان قد تمكن خلف شعار الثقافة الدينية، ومن، خلال شبكة واسعة من المدارس الدينية والمؤسسات التعليمية التي انتشرت في الأوساط اليهودية المختلفة، وتحت إشراف مباشر لحركة (مزراحي) من استقطاب أعداد كبيرة من اليهود المتدينين، وخلق جيل يهودي يتصف بالتعصب والانغلاق، ويعمل بجد مع الأوساط الصهيونية العلمانية في تنفيذ المشروع الاستيطاني الصهيوني من خلال إقامة المستوطنات الدينية، والمشاركة في القوات اليهودية، وخلق المؤسسات الدينية الضرورية في اليشوف اليهودي في فلسطين.

٢- الإطار الاشتراكي للاستيطان

إن ظهور هذا الاطار كان نتيجة لتطورات هامة، وصلت حينذاك الى درجة عالية من الحذر والتناقض بين اليهود ، خصوصاً يهود روسيا. إذ واجهت الحركة الصهيونية مشكلة معقدة في أوربا الشرقية، هي مشكلة إقبال العمال اليهود على الانتماء الى حركات ثورية . يسارية تتبنى الاشتراكية العلمية، وترفض الحركات العرقية واللبرالية (Rabie, 1981, p. 208)، بما فيها الحركة الصهيونية، لذلك، اضطرت الحركة الصهيونية الى تغليف دعوتها العرقية ببعض المظاهر الاشتراكية، ومحاربة جاذبية الحركات الثورية . اليسارية عند أعضاء البروليتاريا اليهودية في أوربا الشرقية (Kayali, 1933, p. 104).

من هنا، بدأت تطفو على السطح الأفكار الاشتراكية كحل لما عرف (بالمسألة اليهودية) على أيدي مجموعة من المفكرين اليهود ، لعل أبرزهم (نحمان سيركين)، الذي نشر كراساً بالألمانية سنة ١٨٩٨م بعنوان (المسألة اليهودية والدولة اليهودية الأشتراكية) (Sirkin، ١٨٩٨) ، شرح فيه ضرورة تطبيق الاشتراكية على الحل الصهيوني.

وقد ظهر الصهاينة الأشتراكيون، لأول مرة، في المؤتمر الصهيوني الثاني إذ أبدت مجموعة منهم بزعامة (سيركين) نشاطاً ملحوظاً، أثار استغراب أعضاء المؤتمر وغضبهم بسبب اقتراحات الاشتراكيين التي أثارها (سيركين) والتي تفيد بأن صراع الطبقات قائم أيضاً داخل المنظمة الصهيونية، ولهذا ينبغي تعيين ممثلين عن الطبقة العاملة في كل اللجان التي يشكلها المؤتمر. وفي المؤتمر الصهيوني الثالث ألقى (سيركين) محاضرة حول

(الصهيونية الاشتراكية[٨]) (Jerys, 1976, p. 184) ، وهي المرة الأولى التي استعمل فيها هذا الأصطلاح في الأوساط اليهودية.

ثم إتضح هذا الأصطلاح بشكل أدق بفضل كتابات عدد من المفكرين الأشتراكيين اليهود ، لعل ابرزهم (يوروخوف)[٩]، الذي صاغ نظرية (الهرم المقلوب) عن التركيب الاجتماعي للشعب اليهودي، بقوله: إن كل شعب يتكون من فئات إجتماعية تأخذ شكل الهرم، قاعدة عريضة من الفلاحين ثم شريحة من البروليتاريا، تليها شريحة من العاملين في النقليات والخدمات وموظفي الدولة، وتعتليها شريحة إجتماعية من الذين يوظفون انفسهم كالحرفيين والأطباء والمحامين والمفكرين والعلماء ، ويجد (يوروخوف) بأن هذا الهرم الاجتماعي مشوه تماماً عند اليهود، لأننا لانجد في صفوفهم عدداً كبيراً من المحامين والأطباء والمفكرين وغيرهم ممن ينتمون الى الطبقة الوسطى مع قلة، إن وجدت، من الفلاحين، بالأضافة الى بروليتاريا صغيرة الحجم نسبياً ،على هذا الأساس، أكد (يوروخوف) على انه يجب تعديل البنيان الاجتماعي للشعب اليهودي قبل التحول الى الاشتراكية (Yurkhov, 1905). أي على اليهود تأسيس دولة قومية أولا كي يصبحوا فيها عمالا وفلاحين، وبعد ذلك سيكون باستطاعتهم التقدم خطوة أخرى بأتجاه الثورة الاشتراكية، بكلمة أخرى، أن (يوروخوف) أكد على ضرورة أن ينشط اليهود في اتجاهين هما:

١- تأسيس كيان سياسي مستقل، بالتعاون مع الطبقات الاجتماعية الأخرى كلها، وذلك عن طريق الهجرة والاستيطان.
٢- تقوية مركزهم ونفوذهم، للقيام بالثورة الاشتراكية، عندما تحين الفرصة المناسبة، وبعد تهيئة الظروف المادية الملائمة.

ومنذ أن وضع (يوروخوف) نظرية (الهرم المقلوب)، ظهرت قوى سياسية صهيونية متعددة، تبنت نواحي متعددة منها. لذلك، لا مناص من القول، إنه اذا كان (سيركين) الأب الروحي للاشتراكية الصهيونية، فأن (يوروخوف) أبوها الفكري والتأسيسي، لأن أيديولوجيته تحوي كل النزعات المتأصلة في الاشتراكية الصهيونية، وتعبر عن

---

[٨] الصهيونية الاشتراكية، هو تقسيم آخر من بين هذه الأنواع العامة للصهيونية ناتج عن الاختلافات الأيديولوجية التي لا تتعلق بالضرورة بالصهيونية نفسها، بل بالأحرى نظرة عالمية شاملة يحملها أعضاء هذه المجموعات المختلفة فيما يتعلق بشخصية الدولة اليهودية المستقبلية. بقيادة نحمان سيركين وبير بوروخوف وحاييم ارلوسوروف وبيرل كاتسنلسون:

[٩] **دوف بير بوروخوف** : (٣ يوليو ١٨٨١ – ١٧ ديسمبر ١٩١٧) كان أحد أسلاف الصهيونية الاشتراكية ومن مؤسسي حزب پوعالي صهيون (عمال صهيون) وزعمائه. كان أيضًا رائدًا في دراسة اللغة اليديشية. (المسيري، ٢٠٠١)

معظم الاتجاهات التي آلت اليها الصهيونية الاشتراكية فيما بعد ، ويبدو ذلك جلياً في برنامج (عمال صهيون)، الذي كان تحت زعامته . إذ تضمن ذلك البرنامج الفكري فيما يتعلق بالاشتراكية والصهيونية الاستيطانية برنامجاً اقصى وبرنامجاً أدنى. البرنامج الأدنى، والذي له الأسبقية الزمنية يطالب بإرجاع الهرم اليهودي الى شكله الطبيعي، أي بأنشاء وطن قومي لليهود يكمل قوميتهم بإعطائهم الظروف الانتاجية الأساسية والموحدة. هذا في سبيل نقل الصراع الطبقي اليهودي الى ما يسمى بـ(الأرض اليهودية) عن طريق الهجرة والاستيطان، وبهذا الشكل يتم الاشتراك مع البروليتاريا العالمية في الصراع ضد البرجوازية العالمية. وللوصول الى الهدف الأقصى عن طريق البرنامج الأقصى (الاشتراكية) (Al-Azma, 1969, p. 48).

وضمن الأتجاه نفسه، لعب حزب (المباي)[١٠]، الذي تسلم زمام قيادة الحركة الصهيونية منذ الثلاثينات، الدور الأساس في تنفيذ المشروع . الاستيطاني الصهيوني. إذ تمكن من إقامة الأساس المادي الاقتصادي والاجتماعي للكيان الصهيوني قبل عام ١٩٤٨، وهذا ما كانت تطمح اليه الأتجاهات الصهيونية المختلفة.

وقد طرح (المباي) نفسه على أنه الممثل الرئيس للصهيونية الاشتراكية إذ جاء في احدى نشراته، ان فلسفته تقوم على أساس (إيمانه بالصهيونية وبالاشتراكية البناءة...) (العابد، ١٩٦٦)، وهو يجمع ما بين القيم والمفاهيم الطبقية، والقيم والمفاهيم القومية، ويوحد بينهما بشكل عضوي وثيق. وقد عبر (المباي) عن مفاهيمه القومية بعمله على تجميع يهود الشتات في فلسطين عن طريق تنظيم عمليات الهجرة والاستيطان فيها، وبشكل خاص عن طريق الاستعمار الزراعي، وتنظيم الهاغانا، وبالدور الكبير الذي اداه في حرب ١٩٤٨، أما اشتراكية (المباي)، فهي مزيج من نظريات (جوردن) غير الماركسية، ونظريات (يوروخوف) ذات التوجه الماركسي العام (العابد، ١٩٦٦)، وذلك، لأن (المباي) هو الشكل التنظيمي لاندماج أتباع هذين المفكرين. ويبدو أن انتصار الحركة العمالية، وظهورها في الأوساط اليهودية كقوة أولى في قيادة الحركة الصهيونية، وفي تنفيذ المشروع الاستيطاني الصهيوني يرجع الى سببين أساسيين هما :

١- أن التلاقي ما بين الصهيونية كفكرة سياسية قومية عاطفية، والاشتراكية كنظام للمجتمع، قد

نجح في إجتذاب الجماهير اليهودية ودفعها لأستيطان فلسطين، أحسن القادة الصهاينة توجيهها وتنظيمها.

---

[١٠] **حزب المباي** : هو حزب سياسي صهيوني يساري تأسس في عام ١٩٣٠ في فلسطين تحت الانتداب البريطاني. كان الحزب يمثل الجناح الاشتراكي في الحركة الصهيونية، وضم العديد من الأيديولوجيات التي تهدف إلى بناء دولة يهودية في فلسطين استنادًا إلى مبادئ الاشتراكية، مع التركيز على العمل الجماعي والتعاون بين الطبقات العاملة. (العطية، ٢٠٠٩)

٢- تركت التجارب الناجحة للمزارع الاشتراكية المعروفة بـ(الكيبوتس)[١١] أثراً عميقاً في نفوس الفئات الفقيرة من اليهود، فأجتذبتها الى صفوف الحركات العمالية . الأشتراكية. لتندفع في تقويتها، وتعزيز مكانتها على أمل القضاء على الاستغلال، وتوفير المجتمع الذي لا أثرفيه للملكية الخاصة (العابد، ١٩٦٦).

وفي الواقع إن مستوطنات (الكيبوتس) كانت الوسيلة الرئيسة لأجتذاب معظم الشباب الصهيوني المتحمس، المغامر للأستيطان في فلسطين قبل عام ١٩٤٨، ومن يقرأ مذكرات القادة الصهاينة والخطابات التي كانت توجه الى يهود أمريكا وأوربا، يدرك مدى التركيز الذي وضع على (الكيبوتس) كوسيلة دعائية لاجتذاب اليهود الى فلسطين، بيد أن المثالية لم تكن المادة الدعائية الوحيدة بهذا الصدد، إذ لجأ الصهاينة الى تقديم صور شتى لحياة (الكيبوتس) حسب الحاجات الدعائية، ساعدهم في ذلك الاختلاف القائم بين (الكيبوتسات) من حيث النظرة الفكرية والحياة الاجتماعية، (فالكيبوتسات الدينية)، كانت تصور على أنها المكان الأفضل في ممارسة الشعائر الدينية، والكيبوتسات اليسارية)، كانت تصور على أنها التجسيد الأسمى لمبادىء الاشتراكية، أما بالنسبة (للمثاليين والمغامرين)، فكانت تصور على أنها قمة المثالية والمغامرة. وأمام (الشباب) الذي يفتش عن الملذات، فالكيبوتس في غاية المنى، لأنها تبيح العلاقات الجنسية. وأمام (المعدمين) تقدم على أنها الملاذ من العوز والفاقة (الكيالي، الكيبوتس او المزارع الجماعية في اسرائيل، ١٩٣٣)

وفي السنوات الأخيرة، التي سبقت قيام الكيان الصهيوني ظهرت النزعة العملية . العسكرية في مجمل الفكر الصهيوني، لتتناغم مع هذا التأطير الفكري، وتسهم في انجاح المشروع الصهيوني في فلسطين، وتجدر الإشارة، الى ان هذه النزعة مستمدة من أيديولوجية (جايونتسكي) القائمة على مبدأ القوة إذ نادى مراراً باحتلال فلسطين بحد السيف وطرد العرب، وتوطينهم في البلدان المجاورة. إذ عبر عن هذه النزعة عام ١٩٣٣ أصدق تعبير، بقوله: "الصهيونية هي استيطان، ولذا فهي تحيا وتموت مع قضية القوة المسلحة" (ابو عرفة ، ١٩٨٦)، وأشار في مكان آخر، الى أن "السياسة هي القوة، نحن لا نملك هذه القوة، يجب على الصهيونية، أن تسعى لكي تصبح قوة" (الشامي، ١٩٨٦).

وقد تعمقت هذه النزعة لدى زعماء الصهيونية العمومية، الذين شرعوا بالعمل على تنظيم القوات العسكرية في المستوطنات. وهذا ما كشف عنه (إيغال آلون)[١٢] بقوله : "كان على كل مستوطنة يهودية أن تمثل قلعة للهاغانا،

---

[١١] **الكيبوتس** : هو مجتمع زراعي تعاوني في إسرائيل حيث يمتلك الأعضاء الموارد بشكل مشترك ويعملون معًا في الزراعة أو الصناعات. يعتمد على مبادئ الاشتراكية، حيث يتم توزيع الدخل والموارد بشكل عادل بين الأعضاء. تأسس الكيبوتس في بداية القرن العشرين وكان جزءًا من الحركة الصهيونية لبناء مجتمع يهودي مستدام في فلسطين. (أبو لغد، ١٩٨٠)

وأن تخطيط الوكالة اليهودية الاقتصادي والزراعي كان مصحوباً بتخطيط عسكري، وكان لزاماً على واضعي الميزانية الخاصة بالهجرة الاهتمام بالسلاح وبالآلات الزراعية معاً، (alion, 1970).

وضمن هذا السياق، تحولت (الكيبوتسات) الى (مخيمات عسكرية) استراتيجية كجزء من المخطط الصهيوني الرامي إلى إقامة (دولة يهودية) في فلسطين (عنز، ١٩٧٠)، وهكذا، اصبح (الكيبوتس)، رأس الحربة، في تنفيذ المشاريع الاستيطانية في فلسطين. فالعاملون فيه وأبناؤهم هم الذين أقاموا معظم المستوطنات اليهودية في فلسطين قبل عام ١٩٤٨، وكان شباب (الكيبوتس) من أكثر الشباب اندفاعاً وحماساً، ومن بينهم جاءت معظم القوى البشرية الرئيسة التي تولت تنفيذ المهام الصهيونية الحرجة خلال حقبة الانتداب البريطاني، أو حتى بعد إقامة الكيان الصهيوني، وبذلك، بدأت ملامح الابتعاد عن النزعة الاشتراكية، والعودة الى الفكرة الصهيونية الاستيطانية الأم. ومن خلال ما تقدم، نخلص الى القول، بأن الفكر الاستيطاني الصهيوني وتطبيقاته، قد أسهما بفعالية في تأسيس (الدولة الاسرائيلية) في فلسطين، من خلال الربط الوثيق ما بين الهجرة والاستيطان وتأسيس دولة يهودية في فلسطين، كحل أمثل لما عرف بـ(المسألة اليهودية) على أن يتم تحديد حدود تلك الدولة من خلال انظمة من المستوطنات السكانية، التي تبدأ كنقاط استيطانية، ومن ثم تأخذ بالتوسع لأكبر مساحة ممكنة من الأرض .

المبحث الثالث

دور الفكر الاستيطاني وتطبيقاته في توسيع الكيان الصهيوني:

من خلال استقراء الفكر الاستيطاني الصهيوني قبل نشوء الكيان الصهيوني، اتضح أن مسألة الزراعة والتحديث لم تكن هي ما يصبو اليه قادة الحركة الصهيونية، بقدر ما كانوا يطمحون وبالدرجة الأولى، الى ضمان أوسع الحدود الممكنة (للكيان الصهيوني)، وهذا ما أكده (رعنان فايتس) رئيس قسم الاستيطان في الوكالة اليهودية، بقوله: «ان مخططي الاستيطان الصهيوني خلال الستين عاماً المنصرمة، عملوا على أساس أن حدود المستقبل للدولة اليهودية، يجب أن يعين من خلال أنظمة من المستوطنات السكانية، تبدأ كنقاط استيطان، وتأخذ بالتوسع لأكبر مساحة ممكنة من الارض» (ابو عرفة ، ١٩٨٦).

---

[١٢] إيغال آلون (١٩١٨-١٩٨٠) هو سياسي وعسكري إسرائيلي بارز، كان قائدًا في "الهاغاناه" وحرب ١٩٤٨، وساهم في تأسيس الجيش الإسرائيلي. لاحقًا، أصبح نائب رئيس وزراء ووزير خارجية إسرائيل، ودعم فكرة "أرض إسرائيل الكاملة". يُعتبر أحد أبرز قادة حركة الكيبوتسات وحزب العمل الإسرائيلي.

عندما عرضت القضية الفلسطينية على جمعية العامة للأمم المتحدة تألف لجنة توفيق ثلاثية من بريطانيا وفرنسا وتركيا وذلك بموجب قرار جمعية العامة رقم ١٩٤ كانت مهمة هذه اللجنة اقامة صلات حسنة بين اسرائيل والاقطار العربية (اسماعيل ، ٢٠١٠، صفحة ٤٠٩) وعلى هذا الأساس، أصبح المنطلق الأساس للفكر الاستيطاني الصهيوني في أعقاب تأسيس (الكيان الصهيوني) هو الأيمان أن تلك الدولة قد قامت على جزء من (ارض اسرائيل التاريخية)، وأن قيام الدولة ليس إلا مرحلة في طريق تحقيق أهداف المشروع الاستيطاني الشامل. وهذا ما ذهب اليه عدد من زعماء إسرائيل، لعل في مقدمتهم (بن غوريون ١٨٨٦ – ١٩٧٣) أول رئيس وزراء إسرائيلي، عندما أكد على أن «دولة إسرائيل» قد قامت فوق جزء من أرض «اسرائيل الكبرى»، وأن خلق الدولة بحدودها القائمة لاينتقص من الحدود التاريخية لأرض إسرائيل (gurion, 1965). كما عبر وزير الدفاع (مناحيم بيغن ١٩١٣– ١٩٩٢) عن هذا التوجه، عندما أكد على ان الدولة (الاسرائلية) قد أنشئت في جانب فقط من (وطننا التاريخي) . ولذلك رأى بأن الواجب يقضي بإكمال السيطرة الإسرائيلية على أرض «إسرائيل» كلها، والتي ينبغي أن تعود الى شعب اسرائيل، والى الابد (جابر، ١٩٨٧).

ويلاحظ أن هذا النوع من التفكير السياسي قد شكل أساساً لتخطيط الحدود بين الكيان الصهيوني ودول العربية في أعقاب (اتفاقيات الهدنة عام ١٩٤٩) [١٣]، إذ مر خط الحدود ، غالباً، خارج آخر نقطة استيطانية وكان ذلك أحد مبادئ الحركة الصهيونية، التي تذهب الى ان العملية المركزية للتطبيق الصهيوني، تتلخص باستملاك الأرض واستيطانها، وعدم التراجع مطلقاً عن أية نقطة جرى استيطانها، وبخلاف ذلك، يعد هزيمة للفكر الصهيوني اكبر من بطء وتأخر عمليات الاستيلاء على الأرض. وأن إعادة أي وضع الى عهده السابق يشكل تفويضاً للاستيطان الصهيوني، فضلا على فتحه ثغرة لتداعي المشروع الصهيوني برمته .

وقد برزت هذه المسألة الفكرية في أعقاب اتفاقيتي كامب ديفيد سنة ١٩٧٨، وما أثارته من ردود فعل قوية داخل الأوساط الصهيونية المختلفة، وفي كلمته أمام جلسة الكنيست التي عقدت للتصديق على اتفاقيتي كامب ديفيد القاضية بأخلاء الكيان الصهيوني للمستوطنات اليهودية القائمة في سيناء، اكد (موشيه ارنس) عضو الليكود ،

---

[١٣] **اتفاقيات الهدنة عام ١٩٤٩ :** هي سلسلة من الاتفاقيات التي وُقِّعت بين إسرائيل والدول العربية المجاورة (مصر، الأردن، لبنان، سوريا) لإنهاء حرب ١٩٤٨. تم بموجبها ترسيم خطوط هدنة مؤقتة وإنشاء مناطق منزوعة السلاح، تحت إشراف الأمم المتحدة. رغم أنها أوقفت القتال، إلا أنها لم تحل القضايا الأساسية مثل اللاجئين الفلسطينيين أو الحدود الدائمة، مما أدى إلى استمرار الصراع لاحقًا. (الكيالي، الصراع العربي الإسرائيلي: دراسة تاريخية وسياسية، ١٩٨٠)

ورئيس لجنة الخارجية والأمن في الكنيست آنذاك، على «أن المسألة إخلاء مستوطنات سيناء تضع علامة استفهام حول صحة المشروع الصهيوني برمته ، أضف الى ذلك، تبلورت حركة احتجاج شديدة نتيجة لذلك. إذ انشقت، مثلا، حركة (حتحيا) عام ١٩٧٩ عن حركة (حيروت)، إحتجاجاً على اتفاقيتي كامب ديفيد، التي احتسبتها تنازلا إسرائيلياً، يمس جوهر الفكر الصهيوني، وقد إنضم اليها قسم من حركة (غوش إيمونيم)، وحركة (المخلصين لأرض إسرائيل الكاملة).

وقد أسهمت قوى (الأصولية الصهيونية) بترسيخ تلك المنطلقات، من خلال عملهم على تثبيت مفهوم العلاقة القدسية بالأزلية ما بين اليهود وارض «إسرائيل التاريخية»، بحكم امتداد نفوذهم في مجالي الثقافة والتعليم، فضلاً على وزنهم في الانتخابات التشريعية العامة (جبور، ١٩٨٥). أما التيار الصهيوني العمالي . الاشتراكي المرتبط بالكيبوتسات وبتوفير القوى البشرية اللازمة لتكوين قاعدة تحتية اقتصادية للمشروع الصهيوني، فأن الحقائق التي تكشفت بعد نشوء الكيان الصهيوني، تثبت أن البنيان الاشتراكية في فلسطين قد جاء ممهداً ومكملا للعمل الصهيوني برمته، إذ كان (الكيبوتس) أداة الاستيطان الصهيوني وليس تجربة اشتراكية في حد ذاتها، بدلالة وجود مزارع جماعية تعتمد الأسس الاقتصادية والاجتماعية الاشتراكية، الا انها تتبع، في الوقت نفسه، بعض احزاب اليمين المحافظ ، أضف الى ذلك، انه حيثما تعارضت الفكرتان الصهيونية والاشتراكية تم تغليب الأولى من دون تردد .

ورغم أن (الكيبوتس) أصبح الأداة الفعالة في اجتذاب اليهود الى فلسطين، واستيعابهم ثقافياً وعقائدياً وزراعياً، الا أن التطورات التي طرأت عليه، وضعت علامة استفهام كبيرة حول مستقبله، بعد أن انتفت الحاجة الى خدماته نسبياً. واتضح أن جموداً واضحاً طرأ عليه بعد قيام الدولة (ابو عرفة ، ١٩٨٦). بل، يمكن القول، ان معظم الكيبوتسات التي أسست بعد سنة ١٩٤٩ كانت بمثابة مراكز استراتيجية محصنة، يغلب عليها الطابع العسكري، لتلبية المتطلبات الأمنية لأسرائيل وهذا ما يكشف زيف الادعاءات الأشتراكية، والذرائعية التي تتسم بها، ويؤكد ارتباطها بالفكر الاستيطاني الصهيوني

من هنا، يمكن القول، ان (الكيبوتس) كان قد ازدهر إبان حقبة التخطيط لنشوء الدولة الاسرائيلية، عندما كانت الأقلية اليهودية تستعد لا لمواجهة العرب فحسب، إنما لأجلائهم عن أراضيهم ايضاً، أما بعد نشوء الدولة فقد انحسر الفكر الاشتراكي، واختفت علامات الأعجاب بسكان الكيبوتسات عن وجه يهود فلسطين، إذ نزلوا من مرتبة (الأبطال) و(طليعة الفداء) الى مرتبة المزارعين الخشنين الذين تنقصهم الثقافة (عنز، ١٩٧٠)

ويمكن احتساب التوسع الأسرائيلي الكبير الذي حدث في الخامس من حزيران ١٩٦٧، وشمل الضفة الغربية، والقدس الشرقية، وقطاع غزة، وسيناء، ضمن هذا السياق من التفكير الصهيوني. إذ أن المناطق التي احتلتها في حرب ١٩٦٧ اضافت لمساحتها نحو (٢٦١٤٧٦) ميلا مربعاً، أي بمعدل (٣,٣) مرة من مساحة إسرائيل عام ١٩٤٩ (ايفرات ، ١٩٩١)

ويبدو أن مجمل التطورات السياسية والعسكرية التي أعقبت ذلك مروراً بحرب تشرين ١٩٧٣، واتفاقيات كامب ديفيد، ومعاهدة التسوية المصرية الاسرائيلية، وصولا الى مؤتمر مدريد [١٤]، واتفاق أوسلو، ومعاهدة التسوية الأردنية – الأسرائيلية ٢٦ تشرين الاول ١٩٩٤ [١٥]، لم تؤثر في الأسس الاستراتيجية للفكر الاستيطاني الصهيوني، إذ يلاحظ أن الفكر الصهيوني المعاصر مازال يفكر بعقلية الماضي، رغم التنازلات الجوهرية التي قدمتها الأطراف العربية في مفاوضات التسوية العربية – الاسرائيلية .

ومما يؤكد صحة ذلك ان القوى (الأسرائيلية) المختلفة مازالت متمسكة تماماً ببرامجها العقائدية القديمة المتعلقة (بأسرائيل الكبرى)، مؤمنة ايماناً كاملا بأهداف الحركة الصهيونية، ومن أبرزها هدف تجميع يهود العالم في أرض اسرائيل (ننيامين، ١٩٩٥)

لذلك، يرفض قادة الكيان الصهيوني، حتى يومنا هذا ، وضع تصورهم النهائي لحدود الدولة الأسرائيلية، بل ويتعمدون الغموض في هذه الناحية حتى في معاهدات التسوية مع العرب، وهذا ما يمكن ملاحظته بسهولة في معاهدة التسوية الأردنية – الأسرائيلية لسنة ١٩٩٤ (مؤلفين، ١٩٩٧).

---

[١٤] **مؤتمر مدريد ١٩٩١** : هو مؤتمر سلام دولي عُقد في إسبانيا برعاية الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، هدف إلى إطلاق عملية سلام بين إسرائيل والدول العربية (مثل سوريا ولبنان والأردن) والفلسطينيين. تم خلاله بدء مفاوضات ثنائية ومتعددة الأطراف لمعالجة القضايا العالقة في الصراع العربي الإسرائيلي، مثل الحدود والأمن واللاجئين. يُعتبر المؤتمر خطوة تاريخية نحو السلام في المنطقة، رغم أنه لم يحقق حلًا شاملاً (B. Quandt، ٢٠١١).

[١٥] **التسوية الأردنية الإسرائيلية (معاهدة وادي عربة)** هي اتفاقية سلام وُقِّعت في **26 تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٤** بين الأردن وإسرائيل، أنهت حالة الحرب بينهما منذ عام ١٩٤٨، تضمنت الاعتراف المتبادل، ترسيم الحدود، والتعاون في مجالات الأمن والمياه والاقتصاد. تُعتبر ثاني معاهدة سلام بين إسرائيل ودولة عربية بعد مصر. (الأشعل، ١٩٩٥)

ومما يضفي خطورة بالغة على هذا المنطق الأيديولوجي إقترانه بتفكك الاتحاد السوفيتي، الأمر الذي أتاح الفرصة لأسرائيل لتحقيق هدف ظلت تسعى اليه عشرات السنين، وهو فتح باب الهجرة لليهود السوفييت الى الكيان الصهيوني لاستكمال متطلبات المشروع الاستيطاني الصهيوني الشامل، ذلك، أن وصول أعداد ضخمة من اليهود الروس الى فلسطين المحتلة، لا يعني مجرد زيادة عدد اليهود فيها، أو أنه سيحل المشكلة الديمغرافية داخلها فحسب، إنما يعني فتح الطريق أمام تحقيق الأهداف الصهيونية الكبرى المتمثلة في إقامة (اسرائيل الكبرى)، ذلك، لأن معنى (دولة إسرائيل الكبرى) في الفكر الصهيوني المعاصر، هو تحول الكيان الصهيوني الى (دولة اقليمية كبرى) قادرة على تحقيق الهيمنة على المنطقة، بيد أنها لم تستطع طوال السنين المنصرمة من تحقيق الأركان الضرورية لذلك، إذ مازالت تفتقر الى ركنين أساسيين لتبوا هذا الوضع الإقليمي للتميزهما (الهواري، ١٩٩٢):

١- . القوة البشرية اللازمة لقيامها بهذا الدور الاقليمي المتميز.
٢- الاتساع الجغرافي والعمق الأستراتيجي المناسب للدولة الأقليمية الكبرى.

من هنا، تبرز الأهمية الكبرى لهجرة اليهود الروس، بوصفها الأداة التي لا بديل عنها لتحقيق هدف الكيان الصهيوني في التحول الى قوة اقليمية كبرى، وذلك، بواسطة دعم وتنمية قواها البشرية كماً ونوعاً، بشكل حاسم يوفر لها المقومات الأساسية المطلوبة، ويسمح لها، في الوقت نفسه بأحتواء الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧، والأستيلاء على الأراضي العربية اللازمة لأستيعاب هذه القوى البشرية المتدفقة عليها، ومما يضفي مصداقية، لما ذهبنا اليه، أن السياسة الأستيطانية الأسرائيلية منذ الانسحاب من سيناء، أعطت زخماً وقوة دافعة لأتجاه الغرب / الشرق، محولة انتباهها نحو الأراضي المحتلة لأسباب أمنية، فالجولان (البالغة مساحتها ٤٤٤ ميلا مربعاً) تحتوي على مساحات كبيرة خالية وغير مشغولة الا بعدد قليل من السكان المحليين والضفة الغربية (البالغة مساحتها ٢٢٧٠ ميلا مربعاً) تحتوي على مساحات كبيرة خالية وغير مشغولة، رغم وجود عدد كبير من السكان العرب فيها، بينما في (غزة) لاتوجد هناك امكانية للتوسع، لأنه يوجد هناك نحو (٥٤٢) الف نسمة في منطقة تبلغ مساحتها (١٤٠) ميلا مربعاً، أي نحو (٣٨٧١) نسمة في الميل المربع الواحد(١). أما الجولان، فأن الكيان الصهيوني لاينوي إعادتها برمتها الى سوريا، لكونها تشكل مجالا حيوياً مناسباً لأسرائيل يلبي جانباً من طموحات الفكر الاستيطاني الصهيوني المعاصر، ولكون سوريا قادرة على القصف المدفعي للمستوطنات الاسرائيلية الواقعة في وادي الحولة والجليل الأسفل من هذه المنطقة. وأيضاً، بسبب الخطر المحتمل الذي قد يشكله السوريون من جراء تحويل مياه نهر (بانياس)، ومنع تدفق مياهه الى نهر الاردن، الذي يعد مصدر المياه الرئيس للكيان الصهيوني فضلا على انه قد زرع ألغاماً نووية على إمتداد مرتفعات الجولان منذ أوائل الثمانينات (ايفرات ، ١٩٩١) . وفي ظل التكهنات الواقعية للمصادر الأسرائيلية والأجنبية، بشأن وصول نحو (١١٥) مليون هاجر

يهودي الى فلسطين حتى نهاية القرن العشرين، سيتوفر لأسرائيل قوة بشرية تزيد من حجم سكان إسرائيل ليصل الى ما يتراوح بين (٥ . ٦) ملايين نسمة، ومعنى ذلك حدوث خلل في التوازن الديمغرافي ستكون له آثاره الملموسة على الصعيد الأقليمي ، لعل اهم مؤشراتها ما يلي :.

١- . تعاظم قدرة الكيان الصهيوني كقوة اقليمية تمتلك جيشا نظامياً واحتياطياً يمكن أن يصل حجمه في أوقات الطوارىء الى حوالي (١ . ١١٥) مليون مقاتل .

٢- بلوغ الكيان الصهيوني لدرجة اشباع القوة البشرية، الأمر الذي قد يضع الفكر الأستيطاني الصهيوني موضع التطبيق بأستخدام تلك القوة البشرية، وهو ما سيؤدي الى وضع المنطقة على ابواب دورة جديدة من التوسع والعدوان، إذ ستركز الجهود كخطوة أولى على ضم واحتواء الضفة الغربية والجولان عملياً، بتوجيه حجم من موجات الهجرة القادمة للكيان الصهيوني نحوهما والخطوة الثانية قد تكون السعي لاستئصال الوجود العربي في هذه المناطق، بوضع مخطط الترحيل (الترانسفير) موضع التطبيق. وبالتالي، قد تكون مناطق أخرى تابعة لدول الطوق العربية هي المساحة المنتظرة لتنفيذ ذلك، مثل مناطق الجنوب اللبناني، والشمال الأردني والساحل الشرقي للبحر الميت، وأجزاء من سيناء (الزعبي، ١٩٩٠).

ومن هنا، يتبين أن احتمالات الصراع المسلح بين الكيان الصهيوني ودول الطوق العربية، احتمالات واردة في المستقبل المنظور. وانه هو الذي سينهي، على الأغلب، هذه المرحلة المؤقتة من التسوية، انطلاقا من فكرها الاستيطاني ، ومستلزمات تطبيقه، ولهذا نلاحظ ان مماطلته وعدم موافقته على الحلول الدائمة لمشكلات الصراع طوال حقب المفاوضات العربية – الإسرائيلية ، وتطرح بدلا من ذلك، مفهوم (الحلول المرحلية)، لتوفير الفرصة لالتقاط الأنفاس واعادة تنظيم الصفوف، كي تخوض حروباً أخرى في الوقت المناسب وهو ما ينسجم مع طبيعة التفكير الاستيطاني الصهيوني، ويتلاءم مع مخططات الاستيطان المستقبلية.

الخاتمة

اولاً : ان الاستيطان الصهيوني يشكل حجر الزاوية في بنيان الفكر السياسي الصهيوني ، لانه عملية منتظمة وذات اطار فكري يتحرك من خلاله باتجاهين يصبان في مجرى تحقيق المشروع الصهيوني الشامل في المنطقة العربية وهما :

- ان الاستيطان الصهيوني يسعلا الى هدم الاسس المادية والروحية الجديدة للمجتمع العربي ، واحلال مجتمع جديد محله

- ان الاستيطان الصهيوني يسعى الى ارساء الاسس المادية والروحية الجديدة للمجتمع اليهودي القائم على انقاض المجتمع العربي .

ثانياً : يشكل الاستيطان الصهيوني مسألة جوهرية في مجمل قضايا الصراع العربي الصهيوني لانه الوسيلة التي استخدمتها الحركة الصهيونية لفرض الامر الواقع في فلسطين وبالتالي اقامة الكيان الصهيوني ، ومن ثم يمثل محاولة لتعميم هذا الواقع على المنطقة العربية على اساس ان ما تم بناؤه من مستوطنات لا يمكن التراجع عنه تحت اي ريعة ومهما كانت الظروف لا المستوطنات تخمل معنيين الفكر الصهيوني وتطبيقاته هما :

- ان المستوطنات اليهودية القائمة تمثل الحدود الراهنة للدولة الاسرائيلية .
- ان المستوطنات اليهودية القائمة تمثل المرتكزات المادية باتجاه التوسع وضم اراض عربية جديدة من الاقليمية لفلسطين ومن ثم تحقيق حلم حركة الصهيونية بتأسيس (اسرائيل الكبرى) الممتدة من الفرات الى النيل .

ومن خلال ذلك يمكن تلمس مدى خطر الذي يتهدد سلامة وحدة اراضي الدول العربية ، ولهذا ينبغي على حكام هذا البلدان الالتفاف الى هذه الناحية بوصفها الاساس الذي يعول عليه الكيان الصهيوني في المفاوضات العربية الاسرائيلية .

ثالثاً : مما يزيد من خطورة الفكر الاستيطاني الصهيوني وتطبيقاته على سلامة وحدة اراضي العربية في المستقبل المنظور يمكن في المتغيرات المعاصرة التي هيأت القدرات اللازمة للكيان الصهيوني لتطبيق فكرها الاستيطاني ولعل مقدمتها ما يلي :

- موجات الهجرة اليهودية المتجهة الى فلسطين المحتلة والقادمة من روسيا دول اخرى .
- ان النظام الدولي الجديد الذي يميل نحول تعزيز القدرات الذاتية للكيان الصهيوني
- ضعف ارادة المفاوض العربي وافتقاره للقوة اللازمة لإدارة دفة المفاوضات مع اسرائيل وانتزاع تنازلات الجوهرية منها
- عجز الأنظمة السياسية العربية عن تلبية حاجات الجماهير بصورة متزايدة وفقدانها الشرعية يدفعها الى سلوك نهج الانهزامية السياسية في صراعها مع الكيان الصهيوني .

المراجع

Abdul Wahab Kayali. .(١٩٣٣) *The Kibbutz or Collective Farms in Israel.* Beirut: Research Center.

aigal alion. .(١٩٧٠) *the makingof isreel army.* LONDON: valentine mitchell.

Al-Jarbawi, A. (1986). *in the occupied territories and the challenges of the occupation.* Baghdad: Palroneo Press.

Aziz Al-Azma. .(١٩٦٩) *The Zionist Left.* Beirut: Research Center.

Bar-Yosef, E. (2009). The Partition of Palestine: Decision Crossroads in the Zionist Movement. *The Journal of Israeli Histor*.

ben gurion. .(١٩٦٥) *look back.* london.

Dov Ber Yurkhov. .(١٩٠٥) *The National Question and the Class Struggle 1905.*

Edited By A و،Tolkowsky and S. Z. Abramov. .(١٩٥٢) *The Israel Yearbook 1950/51* . Tel Aviv: Israel Publication.

Esco Foundation For Palestine. .(١٩٤٧) *A study of Jewish. Arab British Policies.* New Haven: Yale University Press.

Great Britain Governmenty. (1922). *Palestine Statement of Polic.* city.

Great Britain Parlamantry paper . .(١٩٢٢) *leage of Nation Mandate for Palestine Pre sented to Parliament Command of His Majesty's stationary office.*

Hassan Hallaq. .(١٩٩٠) *The Ottoman Empire's Position on the Zionist Movement 1897-1909* .(المجلد ٢) Beirut: Dar Al-Huda.

J.M.N. Jeffries. .(١٩٣٩) *Palestine the Reality.* London: Longmans.

Janet, A.-L. (1973). *The Demo Graphic Transformation on Palestine.* Michigan: Association of Arab-American University Graduates.

Jerys, S. (1976). *he University of California.* Beirut: Research Papers.

John Hope Simpson. .(١٩٣٠) *Report on Immigration and Immigration Projects in Palestine 1930.* London: His Majesty's Stationery Office.

Magdi Hammad. .(١٩٨١) *The Settler Political System.* Beirut: Dar Al-Wahda, Beirut.

Muhammad Adel Al-Jader. .(١٩٧٩) *Standards of the British Mandate in the Jewish National Homeland in Palestine, Baghdad.* Baghdad: Asaad Press.

Myers, J. E. (1995). *Zvi Hirsch Kalischer and the Origins of Religious Zionism.* Wayne State University Press.

Nadeem Issa. .(١٩٩٥) Jewish fundamentalism and the Israeli entity. *doctoral thesis* . Baghdad: University of Baghdad.

Najman Sirkin. .(١٨٩٨) *The Jewish Question and the Jewish Socialist State1898.*

Nizam Mahmoud Barakat. .(١٩٨٥) *Israeli settlement in Palestine between theory and practice.* Riyadh: King Saud University.

nur daw, M. (1970). *Zionism (1902) in the Zionist idea.* (ل. العابد, & م. عنز, Eds.) Beirut: Research Center.

qahwaji, h. (1976). *Israeli parties and political movements in the Zionist entity.* Damascus: Al-Ard Foundation for Human Studies.

Rabie, M. M. (1981). The Position of Doctrine of the Worship Movement. *Journal of the Center for Palestine Studies, ssues 42-34*. University of Baghdad.

Samih Shabib. .(١٩٩٩) *Settlement and immigration in Zionist thought 1864-1939.* Al-Bireh, Palestine: Research and studies.

thecodor Herzl. .(١٩٤٦) *the tewish state attempt a modren solutlon Of the tewish questlon.* london: syllvie Dovi codor.

William B. Quandt. .(٢٠١١) *Peace Process: American Diplomacy and the Arab-Israeli Conflict since 1967.* Washington: Brookings Institution Press.

إبراهيم أبو لغد. (١٩٨٠). *الكيبوتس: التجربة التعاونية في إسرائيل*. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

ابراهيم العابد. (١٩٦٦). *الماباي الحزب الحاكم في اسرائيل*. بيروت: مركز الابحاث.

احمد عبدالقادر القيسي. (العدد الرابع , ٢٠١٣). اوضاع اليهود في العراق. *مجلة كلية التربية / الجامعة المستنصرية*.

احمد عبد اسماعيل . (العدد الثالث والخمسون, ٢٠١٠). التطورات المعاصرة في العلاقات التركية - الاسرائيلة. *مجلة كلية الاداب / الجامعة المستنصرية*.

السيد محسن الأمين. (١٣٧١هـ). *أعيان الشيعة*. بيروت - لبنان: مطابع الإتقان والأنصاف,.

العلامة الشيخ محمد جواد مغنية. (١٤٣٤هـ). *التفسيرالكاشف*. بيروت - لبنان: دار التيار، منشورات الرضا للطباعة والنشروالتوزيع،.

المسيري عبد الوهاب. (١٩٩٧). *تاريخ الصهيونية*. القاهرة: دار المعارف.

اليشع ايفرات . (١٩٩١). *الاستيطان الاسرائيلي جغرافيا وسياسياً*. عمان: دار الجليل.

انتصار حقي البريهي، و عبدالزهرة زبون الربيعي. (المجلد ٢٢ العدد الثاني, ٢٠٢١). اثر التنوع السوسيولساني السياقي في التركيب تفسير مواهب الرحمن للسبزواري انموذجا. *مجلة كلية التربية - الجامعة المستنصرية*.

حسن السعيد. (١٤٣١هـ). *مشاغل في العتمة إضاءات عن رواد الوعي الإسلامي الحديث*. دار ومكتبة المواهب.

حلمي الزعبي. (١٩٩٠). *مصادر التهديد التي يتعرض لها الامن القومي العربي (الهجرة اليهودية الجماعية وخطر اجتياح اراض عربية جديدة* . بغداد: الدراسات.

رشاد عبدالله الشامي. (١٩٨٦). *الشخصية اليهودية الاسرائيلية والروح العدوانية*. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون.

ريجينا الشريف. (١٩٨٦). *لصهيونية غير اليهودية: جذور وأصول*. بيروت: الطليعة،.

سعد حميد ابراهيم. (العدد السادس , ٢٠٠٦-٢٠٠٧). المجتمع الاسرائيلي (دراسة في النشاة والتكوين). *المجلة السياسية والدولية / كلية العلوم السياسية / الجامعة المستنصرية*.

سمير جبور. (١٩٨٥). *انتخابات الكنيست الحادي عشر -١٩٨٤ الابعاد السياسية والاجتماعية*. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

شجاعة التعبير عن الرأي. (بلا تاريخ).

عبد الحسين مغنيَّة. (١٤٢٧هـ). *تجارب محمد جواد مغنيَّة*. (إعداد مراجعة وتحقيق : رياض الدباغ، المحرر) أنوار الهدى.

عبد الله الأشعل. (١٩٩٥). *السلام الأردني الإسرائيلي: معاهدة وادي عربة*. القاهرة: دار الشروق.

عبد الله الحسن. (١٤١٥هـ). *مناظرات في الإمامة*. (تحقيق: عبد الله الحسن، المحرر) قم - إيران: أنوار الهدى، مطبعة مهد.

عبد الوهاب الكيالي. (١٩٨٠). *الصراع العربي الإسرائيلي: دراسة تاريخية وسياسية*. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

عبد الوهاب المسيري. (٢٠٠١). *لصهيونية: من هرتزل إلى اليوم*. القاهرة: دار الشروق.

عبد الوهاب الكيالي. (١٩٣٣). *الكيبوتس او المزارع الجماعية في اسرائيل*. بيروت: مركز الابحاث.

عبدالرحمن رشدي الهواري. (كانون الثاني, ١٩٩٢). اثر هجرة اليهود السوفيت الى اسرائيل على الامن القومي العربي. *الدار العربية للنشر*، الصفحات ٩-١٠.

عبدالرحمن ابو عرفة . (١٩٨٦). *الاستيطان التطبيق العملي الصهيوني*. عمان: دار الجليل.

علي الخاقاني. (١٣٧٣هـ). *شعراء الغري*، (المجلد الثانية). النجف،: المطبعة الحيدرية.

علي كسار. (بلا تاريخ). *محمد جواد مغنية حياته ومنهجه في التفسير*.

فائز جابر. (١٩٨٧). *الانتهاكات الاسرائيلية لحقوق الانسان في الاراضي المحتلة*. عمان: دار البرق.

مجموعة مؤلفين. (١٩٩٧). *المدخل الى القضية الفلسطينية* . عمان: مركز دراسات شرق الاوسط.

محمد الغروي. (د.ت). *مع كبار علماء النجف*. منشورات دار الثقلين.

محمد امين. (٢٠٠٩م). *علماء في رضوان الله* (المجلد الثانية). انتشارات الامام الحسين (ع).

محمد خير رمضان يوسف. (١٤٢٢هـ). *تتمة الأعلام للزركلي*. بيروت - لبنان: دار ابن حزم .

محمود عبد العباس حمد. (العدد: ١٢ المجلد ٢٧, ٢٠٢١م). وجوه الترجيح عند الشيخ محمد جواد مغنية في تفسير الكاشف. *مجلة كلية التربية الاساسية*.

منى منشد كاظم. (٧ ١٢, ٢٠١٨). معرفة اصل (اتّخذ) وتصريفاته من السياق القراني الوارد فيه. *الجامعة المستنصرية -مجلة كلية الاداب*، صفحة ١١.

مؤسسة الأمام الصادق (عليه السلام). (١٤٢٤هـ). *موسوعة طبقات الفقهاء* (المجلد ط١). (تحقيق واشراف: جعفر السبحاني، المحرر) قم: مطبعة اعتماد.

موسى حنا عنز. (١٩٧٠). *الكيبوتس من الداخل*. بيروت: مركز الابحاث.

ناجي محمد العطية. (٢٠٠٩). دور الاحزا الدينية الاسرائيلية في الائتلافات الحكومية. *رسالة ماجستير*. دار النشر الاسرائيلية.

نتيناهو ننيامين. (١٩٩٥). *مكان تحت الشمس*. (محمد عودة الدويري، المترجمون) بيروت: دار الجليل.

هاشم خضر. (٢٠٠٩). *مذكرات وايزمان*. الجيزة: مكتبة النافذة.